قُرَّةُ العَيْنِ

بِتَعْليقٍ مُخْتَصَرٍ عَلَى عَقيدَةِ اَلْرازيين

سلسة التفريغات الصوتية

كتبه وألقاه

الشيخ عبد الكريم الكثيري حفظه الله

١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن أحسن الكلام كلام الله عز وجل، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

هذه رسالة سنعلق عليها - إن يسر ربي وأعان - وهي " عقيدة الرازيين "، وأعني بذلك ما نقله أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي الإمام رحمه الله، وصنوه وقريبه نسبًا وعلمًا أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الرازي رحمه الله تعالى في وصف اعتقاد أصحاب الحديث في عموم أصول الدين، وشهرتها بـ " عقيدة الرازيين " نسبةً لهما، لأنهما هما اللذان نقلاها، وقد نقلها عنهما أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم الإمام رحمه الله تعالى، وهما نقلاها عن علماء الأمصار والبلدان.

وإن شاء الله تبارك وتعالى هذا الشرح سيكون تقريب وتيسير، ويكون التعليق موجزًا دون إطالة في التفاصيل والشبهات ونحو ذلك، ولكن نكتفي بالأهم المعتنى في الباب والله المستعان.

قال اللَّالَكَائِيُّ بسنده: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَشٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ [1]، قَالَ سَأَلْتُ أَبِي [2] وَأَبَا زُرْعَةَ [3]،

---

(1) وهذا ناقل العقيدة، وهو أبو محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، ويقال له بن أبي حاتم، هكذا هو مشهور، وهو إمام جليل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وهو ممن جمع في مسائل العلم كلها، جمع في أصول الإعتقاد وله كتب، وأشهرها " كتاب الرد على الجهمية "، وقد نثر اللالكائي غالبه في كتاب " شرح الإعتقاد " واستفاد منه جدًا، وكان بن أبي حاتم قد امتُحِن بالجهمية قُرابة أربعين سنة في الري، فكان شوكة في حلوقهم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وله أيضا كتاب " تفسير القرآن العظيم " الذي هو من محاسن الدهر وجواهر الزمان، وله في الحديث اليد الطولى رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فحقيقةً كان إمامًا جامعًا، وقد ألَّف أبو الحسن الرازي علي بن إبراهيم في ترجمته كتابًا جمع فيه وبيَّن فيه علومهم، حتى قال أبو يعلى الخليلي صاحب كتاب الإرشاد: " أَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ عِلْمَ أَبِيْهِ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَكَانَ بَحْراً فِي العُلُوْمِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ ، صَنَّفَ فِي الفِقْهِ وَفِي اختِلاَفِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَعُلَمَاءِ الأَمْصَارِ". وكان من أعلم الناس بذلك رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك كتابه النفيس " الجرح والتعديل " وكتابه " المراسيل " وهذا كله في الحديث وعلوم السنة عموما، وكذلك له " المسند " وهذا أشار إليه بن منده، وكذلك كتاب " الزهد " وغيرها من الكتب النافعة التي تدل على إمامته، وأن له اليد الطولى في علوم الإسناد والنقل عند أصحاب الحديث، ولذلك قال الخليلي كلمته المشهورة: " إِنَّ السُّنَّةَ بالرَّيِّ خُتِمَتْ به ". أي خُتمت بابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(2) وهو أبو حاتم محمد بن إدريس، الإمام المعروف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى بالحنظلي، لأنه كان يسكن في درب حنظلة في مدينة الري، والإمام أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى إمام من أئمة أهل السنة والجماعة، حيث نجد أن سنده عالٍ في الرواية، فأبو حاتم إذا نزل بالرواية يروي عن بندار، وهذا بندار وهو محمد بن بشار روى له أهل الكتب الستة جميعا، يعني رووا له كشيخ لهم، أما أبو حاتم إذا علا فيعلوا إسناده إلى أئمة جلة في مختلف الأمصار، حيث أنه هو بدأ كتابة الحديث صغيرًا، وقد عُمِّر رَحِمَهُ اللَّهُ فكان روايته العالية يقارب بها بعض مشايخ أحمد، كعفان بن مسلم الصفار، عبيد الله بن موسى، وآدم بن أبي إياس، وجماعة يعني ممن عُرِفوا في طبقته أنهم إذا روى عنهم العبد يصير عاليا السند، وشيوخ أبي حاتم كثير، حيث طوف البلدان هو وأبو زرعة رحمهم الله تعالى.

(3) وهو عبيد الله بن عبد الكريم، وهو إمام من أئمة الإسلام، وكذلك بدأ طلب الحديث حدثًا، ارتحل إلى كل دور الإسلام الحجاز، مصر، الشام، العراق، خرسان، وكتب ما لا يحصى من كثرة في الأسانيد، وكان إمامًا رباني، ==

عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ [1]،

== حتى شهد له الإمام أحمد وغيره بالحفظ والإمامة والتقدم في هذا الشأن رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فقد كان يحفظ في العلوم كلها بالإسناد، كما قال أبو يعلى الموصلي أحمد بن المثنى صاحب كتاب المسند: " **مَا سَمِعْنَا بذكر أحد بالحفظ إلاّ كَانَ اسْمُهُ أَكْثَرَ مِنْ رُؤْيَتِهِ إلا أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، فإن مشاهدته كانت أَعْظَمَ مِنَ اسْمِهِ، وَكَانَ لا يَرَى أَحَدًا مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْحِفْظِ أَنَّهُ أَعْرَفَ مِنْهُ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ حِفْظَ الأَبْوَابِ وَالشُّيُوخِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَتَبْنَا بِانْتِخَابِهِ بِوَاسِطِ سِتَّةَ آلافٍ** ". يعني أنَّ أبا زرعة إذا تعطيه بابًا أو عنوان من عناوين العلم، كما جاء عنه في بعض القصص أنه سئل عن أبواب الطلاق، فسرد كل ما روي في الطلاق، مثلا تعطيه باب في الوضوء يسرد لك كل ما روي في الوضوء، من مرفوع وموقوف ومقطوع، ومع التمييز لما يصح وما لا يصح، وهذا يُسمى حفظ الأبواب، وفي شيء ثاني اسمه حفظ الشيوخ، يعني تقول له إعطني حديث فلان، الراوي الفلاني كم روى وهكذا رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، حتى قال أحمد كلمته المشهورة: " **ما جاوَزَ الجِسْرَ أحدٌ أفقهُ من إسحاقَ ابنِ رَاهُوْيَهْ، ولا أحفَظَ من أبي زُرْعة** ". وكان أبو زرعة واسع المشيخة وواسع الاطلاع رحمهم الله تعالى.

(1) يعني في أصول الإعتقاد، وأصول الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة يعنون بها ما جاء في حديث جبريل عليه السلام، كما بيَّن ذلك بن بطة في " الإبانة الكبرى " والمروزي في " تعظيم قدر الصلاة "، أن السلف إذا تكلموا عن أصول الدين أو تكلموا عن أصول الإيمان أو العقيدة يعنون ما ورد في حديث جبريل، لأن الذي ورد في حديث جبريل هو بيان أساس الدين أو عماد الدين، فجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سأل النبي ﷺ سأله على مراتب ثلاث، كما هو معلوم إن شاء الله لديكم، فالشاهد أن سأله عن الإسلام، فأخبره النبي ﷺ وشرح الإسلام بالمباني كما في حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسأله عن الإيمان فأخبره، وشرحه بالأصول الستة الواردة في آية البر، وفي غيرها من آيات القرآن، وهذه آية البر قد جاء في بعض المراسيل في التفسير، أن النبي ﷺ سئل عن معنى الإيمان فنزلت هذه الآية، ولذلك كان يحتج بها أئمة السلف في الرد على المرجئة في مسائل الإيمان، لأنها فسرت الإيمان، قال الله عَزَّ وَجَلَّ { **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ** }، { **لَّيْسَ ٱلْبِرُّ** } قُرأت قراءتان بفتح الراء وضمه، { **أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ** } وهذا رد على اليهود والنصارى، لما بدلوه من أصول دينهم في أمر القبلة، والقبلة من أصول الدين، فالإيمان في قضية القبلة والكعبة والتوجه هذه من أصول الدين عند السلف، ولذلك تُذكر في كتب الإعتقاد، ==

== فقول الله ﷻ { لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ } يعني ليس هذا الدين، لأن هذا مما بدلوه من دين الله ﷻ، { وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ } [البقرة: 177] ، فقوله ﷻ { وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ } أي الدين كما فُسر، وهذا رد على المرجئة { مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ }، وفي آخر السورة قال ﷻ { ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ } [البقرة: 285]، وفي سورة النساء قال ﷻ { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ } [النساء: 136]، إذًا هذه أصول الدين، وأصول الدين هي الشهادتان، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، ثم سأله عن الإيمان فشرحه بهذه الأركان التي أشرنا إليها وزاد فيها قوله ﷺ: " بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ". فهي أركان ست، ثم سأله عن الإحسان، فقال: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ". وفي بعض الروايات عند مسلم قال: " أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ". وهذا أعلى ذروة في الدين وهي مرتبة الإحسان، وفي آخر الحديث قال ﷺ: " يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ". وفي بعض الروايات: " أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ". إذًا هذا أمر الدين أو أصل الدين، فحينئذ إذا فهمت هذه الدوائر الثلاث:

- دائرة الإسلام وهي أوسع، كما فعل جعفر بن محمد.
- دائرة الإيمان وهي دائرة أضيق، يعني داخل دائرة الإسلام.
- دائرة الإحسان وهي ضمن دائرة الإيمان.

هذه الثلاث كلها نسميها نحن أصول الدين.

إذًا مفهوم أصول الدين باختصار، وأنا تكلمت في هذه المواضيع كثيرًا، ولكن نحن نريد أن نختصر، وهو أن مفهوم أصول الدين عند السلف، وأصحاب الحديث مبني على حديث جبريل، ثم المخالف في أصول الدين **إما أن يكون كافرًا، وإما أن يكون مبتدعًا**، هذا باتفاق أصحاب الحديث، وسترى هذا في هذه العقيدة، سترى أنه هنا سُئل عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، ومن بعد سيأتي إلى المخالفين، أي المخالفين لأصل الدين، ==

وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ [1]،

== فيذكر صنف كفار، وصنف أهل بدع، فعلى هذا رد على الغلاة ممن يجعل أي خلاف في أصول الدين خلاف مكفر، لأن هذا ليس مذهب أصحاب الحديث، بل أصحاب الحديث في أصول الدين في أشياء إذا خالفها العبد يكفرونه، وهذا التكفير ليس بالهوى، بل بنصوص، وفي أشياء نصوا على أنها من جملة البدع، فانتبه.

يعني أن هناك بدع مكفرة، وبدع غير مكفرة، فجنس البدع مذموم عندهم، والمبتدع في دين الله تبارك وتعالى مذموم، وليس هناك بدعة حسنة، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَإِنْ رَآهَا النَّاسُ حَسَنَة".

قوله: " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " قد جاء في حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، فممكن بعضهم يشغب ويقول لك هذه الزيادة كذا، طبعا هذا صح عن جماعة من الصحابة كجابر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر نصوا على أن: " كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "، فلا يوجد بدعة حسنة، هذا اعتقاد أصحاب الحديث، ثم البدعة الضلالة قد تُخرج صاحبها من الإسلام، وقد تكون مخرجة له من جماعة أهل السنة، وبالنهاية البدع كلها كبائر وكلها مذمومة، وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : " إِنَّ أَبْغَضَ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ الْبِدَعُ"، وهذا قلنا أنه فيه رد على الغلاة ممن جعل الخلاف في أصل الدين على درجة وحدة، بأن كل مخالفة كفر فقط، ما يعرف أنه فيه كافر، وفيه مبتدع أيضا.

والشيء الثاني في رد على الجفاة، والجفاة أنواع، كما أن الغلاة أنواع، في أنهم جعلوا من مذاهب أصحاب أنه ممكن إنسان يخطئ ويكون مأجور أو يكون معذورًا بمعنى الأجر في مسائل لا يسع فيها مثل هذا من العذر، فيقول لك طلب الحق، واجتهد في طلبه، فبالتالي يؤجر على نيته، هذا غير موجود عند أصحاب الحديث، فأصحاب الحديث بين التكفير وبين التبديع عند مخالفة الأصول المتفق عليها ، وسترى هذا في هذه العقيدة المختصرة، فعلى اختصار ألفاظها إلا أنها شرحت هذا المنهج في التعامل مع المخالفين.

(1) هذه العقيدة يا إخواني ثبتت بالإجماع، لأنه مرة شخص طرح سؤال، فقال العقيدة هذه ليس لها أدلة، هم يذكرون أقوال فقط، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص....، فممكن أحد يجيبه، فيقول: هم أرادوا الإختصار، وهذا الجواب له حظه من النظر، والجواب الثاني أن دليلها فيها، فأين الدليل على هذه الأصول التي ذكروها في هذه العقيدة؟ وقد ذكروا في هذه العقيدة رحمهم الله تعالى أربعة وأربعين أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة، وللأسف في غفلة شديدة عن هذه الأصول، طبعًا بعضها يتداخل في بعض، لكن هي مسائل مهمٌ فهمها، فيقول قائل أين الدليل على هذه الأصول الأربعة والأربعين؟ ==

فَقَالَا: " أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ [(1)]:

1 - الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ [(2)]،

== فنقول له الدليل قوله: " أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ..... "، الذي هو الإجماع، والإجماع في العقيدة هذا متفق عليه بين أصحاب الحديث، يعني ليس في جنس مسائل العقيدة نزاع، لا يوجد اختلاف في الأصول، ولا في مسائل الإعتقاد، لم يكن خلاف بين أصحاب رسول الله ﷺ ولا التابعين لهم بإحسان، وإنما الإختلاف حصل في جنس مسائل الأحكام، أي في بعضها مما يسوغ فيه الإجتهاد، وهذا بحث آخر، أما العقيدة فليس فيها اختلاف، فانتبه لهذا جيدًا.

لذلك كانت العقيدة مما لا يُحتمل فيه، ودائمًا كقاعدة يحفظها طالب العلم المبتدئ وغير المبتدئ، أن المسألة إذا كانت مُجمعًا عليها فلا يُحتمل فيها، يعني لا يُحتمل فيها العذر وتوسيعه ونحو ذلك، ولذلك يُحتمل في بعض مسائل الأحكام مما ليس فيه إجماع، ولا يُحتمل قط في مسائل الإعتقاد. فلو قدر خفاء مسألة عقدية مجمع عليها على شخص فلا يكون الخفاء على كل الناس وهذا الخفاء عارض يزول بوجود رافعه وهو بلوغ العلم المعين في المسألة أو التمكن من طلبه من جهته الكتاب والسنة والاجماع والأثر وبالله التوفيق

(1) وهذا دليل هذه العقيدة، أي الإجماع، فأبو حاتم يُذكر أنه لقي ثلاثة آلاف شيخ.

إذا هذا دليل هذه العقيدة، فإذا سئلت أن هذه العقيدة هي أقوال فأين أدلتها؟

نقول هذا الإجماع، والإجماع لا يكون إلا لمستند، فلا يوجد إجماع في الدنيا لا مستند له، علمه من علمه أو جهله من جهله.

كما قال الإمام الشافعي رحمه الله في الرسالة: " ... ونعلم أن عامتهم لا تجمع على خلاف لسنة رسول الله ﷺ ولا على خطأ ان شاء الله تعالى ... ".

وقال رحمه الله: " ... وانما تكون الغفلة في الفرقة فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس إن شاء الله تعالى ... ". انتهى

(2) وهذا الأصل الأول، وقوله رحمه الله: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ "، هذا اتفاق أصحاب الحديث، ومن طلب التفاصيل فعليه بالأمهات العالية في الباب، فإنهم يعنون بالقول قول اللسان، وقول القلب، وعمل القلب، وعمل الجوارح، بسيطة إن شاء الله، يسيرة، فهذه الجملة يعنون بها قول اللسان ومنه قوله تعالى { **قُولُوٓاْ ءَامَنَّا** } [البقرة: 136]، ==

== وقوله ﷺ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلا اللَّهَ ..... ". الحديث، فهذا قول اللسان، وأما القول الثاني هو قول القلب، ويعنون بقول القلب الذي هو الإعتقاد، يعنون به معرفة بالقلب، كما قال الفضيل: " وَمَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ "، الذي هو العلم أو التصديق، فانتبه أن القلب له قول وله عمل، والمؤمن الصادق يجمع بينهما، وهذا كثير في كتاب الله تعالى، يقول ربنا مثلا في الخوف من القيامة { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا } الإشفاق هو الخوف، والخوف هذا عمل قلبي، { وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّ } [الشورى: 18]، فجمع لهم بين الإشفاق الذي هو داخل في جنس عمل القلب، وبين العلم بأن الساعة حق الذي هو داخل في جنس قول القلب، فهذا قول وهذا عمل، والأدلة على هذا كثيرة جدًا، لذلك الله تبارك وتعالى لما ذكر صفات عباده الموحدين في كثير من الآيات يجمع لهم بين الأمر، قال ﷻ في سورة المؤمنون { قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ } [المؤمنون: 1 - 2]، ثم ذكر أوصافهم، وقال ﷻ في نفس السورة { وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ } [المؤمنون: 58 - 59]، هذا التصديق، وهذا كثير في كتاب الله رب العالمين ﷻ، وقال أيضا { إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ } [المعارج: 19 - 22]، ثم ذكر صفاتهم فقال { ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ } هذا العمل، { وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ} هذا العمل الظاهر، إلى أن قال { وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ } هذا تصديق القلب أي قول القلب، وقال { وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ } وهذا عمل القلب، فالقرآن كله يا إخواني على هذا النسق، لذلك لما نقول ما هو الإيمان؟ يعني ما الإيمان الذي ينجيك في الآخرة، هذا ابتداءً، فالإيمان الذي ينجي في الآخرة هو قول وعمل، ولذلك من سفاهة المرجئة وغرورهم في دين الله لما قالوا الإيمان المنجي هو القول فقط، كما سيأتي معنا في المخالفين، أما عمل القلب وعمل الجوارح، فعمل الجوارح فهذا نص عليه العمل كما قال الإمام الأجري رحمه الله: " وَاعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ أَنِّي قَدْ تَصَفَّحْتُ الْقُرْآنَ فَوَجَدْتُ فِيهِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُدْخِلِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، بَلْ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ، وَبِمَا وَفَّقَهُمْ لَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ".

ومن الأدلة التي كثر الإستدلال بها عند أهل السنة والجماعة آية البر التي تقدمت معنا، وكذلك قوله ﷻ { وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ } هذا الباطن، { وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ } هذا الظاهر، ثم قال { وَذَٰلِكَ } أي الباطن والظاهر، الإخلاص مع إقام الصلاة { وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ } [البينة: 5]، { ٱلۡقَيِّمَةِ } بتشديد الياء يعني الدين القائم المستقيم، وهذا الدين الذي يقوم به صاحبه، يجمع فيه ==

2 - وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ [1]،

== بين الباطن وهو الإخلاص والظاهر وهو العمل، إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها، وهذه الآية استدل بها جماعة من السلف كالحميدي والإمام أحمد ومن قبلهما الإمام الشافعي رحمهم الله تعالى في الرد على المرجئة، كذلك من الآيات التي استدل بها السلف في الرد على المرجئة قوله ﷻ في سورة العصر { **وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣** }، وهذه الآية استدل بها شقيق بن سلمة أبو وائل أحد التابعين، فالآية هنا معناها أن كل إنسان خاسر إلا الذي آمن وعمل، فهذا هو الإيمان المنجي، والأدلة على هذا كثيرة.

أما **قولهم:** " **يَزِيدُ وَيَنْقُصُ** "، فالزيادة باتفاق أصحاب الحديث هي بالطاعة، والطاعة على درجات، في فرائض وفي نوافل، وهي الفرائض درجات والنوافل درجات، فالإيمان يزيد وينقص، وهذا صح عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد جاء من كلام أبي الدرداء، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وجماعة من السلف تكلموا في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وكذلك أيضا أشار إليه حذيفة، وعمير بن حبيب بن خماشة كما رواه عبد الله بن الإمام أحمد في " **السنة** " وبن أبي شيبة في كتاب " **الإيمان** " أورد الآثار كلها عن الصحابة بأسانيد لا بأس بها، بل منها الصحيح أيضا، قال عمير بن حبيب: " **الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَسُئِلَ: مَا زِيَادَتُهُ وَمَا نُقْصَانُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ وَخَشَيْنَاهُ فَتِلْكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَضَيَّعْنَا وَنَسِينَا فَذَاكَ نُقْصَانُهُ** ". والزيادة والنقصان مذكوران في كتاب الله ﷻ، أما الزيادة فهي كثيرة، منها قوله ﷻ { **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا** } [التوبة: 125]، { **لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ** } [الفتح: 4]، طيب هذه الزيادة، أما النقصان فقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله أنه مذكور في قوله ﷻ { **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ** } [التوبة: 125]، هذا النقصان، فمعنى ذُكِرَ في القرآن عند السلف ليس المراد بها على الغلط الظاهر، يعني أن تكون منصوصة نصا واسما بلفظه، لا، بل ذُكِرَ عند السلف يعنون بها المعنى المقصود، والنقصان مذكور في السنة أيضا، وهذا كثير، فممكن يُراجع أبواب الإعتقاد الكبرى، والمدونات السلفية تجد هذا بإذن الله تعالى.

(1) وقولهما فيما نقلاه من الإجماع على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فقول أهل السنة بكلمة " **كلام الله** " هذا إثبات والإثبات في كلام العرب ما لم يُسبق بنفي، إما بأدوات النفي كـ لن و لم، إما بمعنى النفي، فابتداء الجملة بما لا نفي فيه أو شبه النفي يُسمى الإثبات، فيجب على كل مسلم أن يُثبت أن القرآن كلام الله، والكلام مضاف إلى الله ﷻ إضافة الصفة إلى الموصوف، فهو كلام خرج من الله، تكلم الله به، هذا دلالة الإثبات ==

== عند أهل السنة والجماعة، فمن أثبت أن الذي خرج من الله أو نطق به ربنا ﷻ أو تكلم به ﷻ يُثبت أنه كلامه بحروفه ومعانيه، وهذا كثير في الكتاب، وأدلته شهيرة، كثيرة، بل هي من المواضع التي لأهل السنة لهم فيها الصولات والجولات في نقض الجهمية، قال الله ﷻ { **الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**} [السجدة: 1-2]، وقال ﷻ { **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ** } [البقرة: 26] قال قتادة: " أَيْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ وَأَنَّهُ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ ". وأما في السنة فقد وَرُوِي عَنْ أَبِي إِمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ. **يَعْنِي الْقُرْآنَ** ". وهذا الأثر رواه عبد الله بن الإمام أحمد في " السنة ".

إذًا هذا ما يتعلق بدلالة الإثبات، أن تُثبت أن القرآن حروفه ومعانيه صفة لله، نطق الله ﷻ به، وتكلم به، والثاني قال: " **غير مخلوق** "، وهذه المُراد به النفي، إذا الآن عندي إثبات ونفي، مثل كلمة " **لا إله إلا الله** " نفي وإثبات، فهنا أيضًا عندي نفي وإثبات، فكلام الله إثبات وغير مخلوق النفي، فماذا تنفي بكلمة " **غير مخلوق** " ؟ وما هي دلالتها؟ والجواب أن أهل السنة بقولهم أن القرآن غير مخلوق يعنون أنه تكلم الله به، فتأكيدٌ للإثبات، وأنه تكلم الله به حقيقة، وليس مخلوقًا منفصلًا عن الله مباينا له كالسماء والأرض والجبل، فهذه مخلوقات خلقها الله وهي منفصلة عن الله، مباينة لله، وتعرفون أن الواقفة إشكاليتهم هنا كما سيأتي معنا، لذلك لما سُئل الإمام أحمد رحمه الله: " هَلْ لَهُمْ رُخْصَةٌ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، ثُمَّ يَسْكُتُ؟ فَقَالَ: وَلَمْ يَسْكُتْ؟ لَوْلَا مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ كَانَ يَسَعُهُ السُّكُوتُ، وَلَكِنْ حَيْثُ تَكَلَّمُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا، لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَتَكَلَّمُونَ؟ ".

وأما **قول الرازيين:** " **بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ** "، وكما جاء أيضًا عن السلف قولهم: " **وَالْقُرْآنُ حَيْثُ مَا تَصْرِفُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ** "، فمعناه أن القرآن إذا سُمع في المحاريب من القراء أو غير المحاريب فهو كلام الله غير مخلوق، وإن كان بين دفتي المصحف أو في ألواح الصبيان أو مكتوبًا على الجدران أو مدونٌ في الكتب فهو كلام الله غير مخلوق، وهذه تكفيك عن قضية اللفظ البدعي كما سيأتي، أنك تقول: بجميع جهاته، حيث ما تصرف، حيث ما توجه، وهذه العبارات صحت عن أئمة السنة كأحمد بن حنبل والذهلي وغيرهم رحمة الله على الجميع، فقولهم كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته هذا دلَّ عليه القرآن، قال ﷻ { **وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ** } [التوبة: 6] فهذا المسموع من القُرَّاء، وقال ﷻ { **قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا** } [الجن: 1] والجن سمعوه من النبي ﷺ وهو في الصلاة، وقال ربنا ﷻ { **بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ** } [العنكبوت: 49]، وقال ﷻ { **إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ** } [الواقعة: 78 - 79]،وقال ﷻ { **بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوۡحٍ مَّحۡفُوظٍ** }

3 - وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ (1)،

== فالذي في الكتب والألواح هو كلام الله غير مخلوق، فهذا معنى قولهم: " وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ ".

(1) الإيمان بالقدر هو الأصل الساس كما في حديث جبريل عليه السلام، كما أن كلام الله داخل في باب الإيمان بالله تعالى، أما القدر خيره وشره من الله أي خلقًا وإيجادًا وكتابتًا وعلمًا ومشيئتًا وإرادة، التي هي مراتب القدر، فالقدر خيره وشره من الله أولا: علمًا، أي علمه الله قبل أن يقع، وبعد أن وقع، قال تعالى { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ } [الحج: 70]، والثاني: أنه كتبه، قال { إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ } [الحج: 70]، وقال تعالى { مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ } [الحديد: 22]، فالعلم والكاتبة سابق، وقال النبي ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ "، فجلستك الآن هذه علمها الله وكتبها قبل أن يخلق السماوات والأرض، فكل شيء مكتوب ومحصي، قال تعالى { إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ } [القمر: 49]، أما المرتبة الثالثة: أن الله خلقه وأوجده بحكمته تعالى ، فالله ﷻ خلق المُقدرات خيرها وشرها، قال الله ﷻ { ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ } [الزمر: 62]، بل جاء التنصيص على خلق الشر فقال تعالى { مِن شَرِّ مَا خَلَقَ } [الفلق: 2]، وفي حديث النبي ﷺ قال: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ "، فهذا خلقه تعالى ، وقال الله ﷻ { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ } [القصص: 68]، فالخير والشر من الله خلقًا وإيجادًا، أما المرتبة الرابعة: هي المشيئة والإرادة، فما شاء الله كان من خير أو شر، وما لم يشأ من خير أو شر لم يكن، قال الله ﷻ { وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ } [التكوير: 29]، وكما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ".

4 - وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ (1)**،**

5 - وَأَنَّ الْعَشَرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ (2)**،**

---

(1) **قوله:** " وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "، هذا على حديث بن عمر، جاء هكذا لفظه، قال: " **كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ** "، ويُرَبَّع بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهذا التفضيل صح عن عليّ بن أبي طالب نفسه، متواتر عن أصحابه كما أورده عبد الله بن الإمام أحمد في " السنة " أنَّ علي رضي الله عنه قال: " **خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ وَلَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِالثَّالِثِ لَفَعَلْتُ** ".

قوله: " وَهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ "، وهذا كما جاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: " **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ** "، والرشد في كتاب الله عز وجل ضد الغي، قال الله عز وجل { **قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ** } [البقرة: 256]، وقال تعالى أيضا { **وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا** } [الأعراف: 146]، فهم خلفاء راشدون، أما مهديون أو مهتدون، فالمهتدي في لفظ الشرع الذي يقتدي على أثر بمن قبله من الصالحين، قال تعالى { **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ** } [الأنعام: 90]، فهم خلفاء، وخلافتهم دين إعتقادها، وأنهم راشدون، أي أئمة عدل وعلم وفقه وديانة، وأنهم مهديون على أثر من سبق، وهذا واجب على كل مسلم أن يعتقده، فليسوا أنهم أحدثوا وابتدعوا كما يقولوه الرافضة، والخوارج المارقة في الطعن في أصحاب النبي ﷺ والخلفاء رضي الله عنهم ، فمنهم من يطعن في أبي بكر وعمر، ومنهم من يطعن في عثمان أو علي، فهم خلفاء راشدون مهديون رضي الله عنهم .

(2) والعشرة هنا هم تكملةُ الأربعة كما جاء في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه وغيره، وهنا يعني تشهد بما شهد به النبي ﷺ كما في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: " **أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: " رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ،** ==

6 - وَالتَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ [1]،

7 - وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ } [الشورى: 11] [2]،

== وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ "، ثُمَّ قَالَ: إِنْ شِئْتُم أَخْبَرْتُكُمْ بِالْعَاشِرِ، ثُمَّ ذَكَرَ نَفْسَهُ ".

وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أيضا رضي الله عنه ، فهؤلاء العشرة تشهد لهم بالجنة، لأن الشهادة وردت في حديث النبي ﷺ فيما فهمه عنه الرواة، فكانوا يشهدون بأن هؤلاء العشرة في الجنة، وقد عُلم من قولهما رحمهما الله تعالى في هذا الإجماع " وَشَهِدَ لَهُمْ "، بأنه شهد بأنهم في الجنة بأعيانهم، ولذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لما حدَّث بهذا الحديث بدأه بحديث النبي ﷺ كما جاء في رواية الإمام أحمد حين قال: " إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " ثم ساق الحديث رضي الله عنه ، وهذا من فضائل العشرة رضي الله عنهم .

(1) **قوله:** " وَالتَّرَحُّمُ " يعني الترضي، وسلامة الصدر لأصحاب النبي ﷺ جميعًا، والصحابي هو من رأى النبي ﷺ ولقيه مؤمن به ولو ساعة من نهار كُتب له أجر الصحبة، كما قال الإمام أحمد وغيره، لذلك الإنسان يعلم من هنا أن سلامة الصدر لأصحاب النبي ﷺ هي سلامة للدين، لأنهم هم النقلة، فلذلك يحبهم ويتولاهم رضي الله عنهم ، قال الله ﷻ { **وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** } [الحشر: 10].

(2) **قوله:** " وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ " هذا علوه واستوائه تعالى ، فالله أخبر عن نفسه كما ذكرا هنا رحمهما الله تعالى حيث قالا: " كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ "، فالله ﷻ وصف نفسه في كتابه في سبع مواضع أنه على عرشه، فقال من تلك المواضع { **ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** } [طه: 5]، وكلمة { **ٱسْتَوَىٰ** } عند السلف في تفسيرهم لها على خمس معاني، المعنى **الأول: علا وارتفع**، وهذا فسره مجاهد رحمه الله وأبو العالية رحمه الله ، والقول **الثاني:** بمعنى **صعد**، وهذا روي عن بن عباس رضي الله عنه ، والقول **الثالث:** بمعنى **جلس وقعد**، **فالجلوس** جاء عن عمر ==

= بن الخطاب رضي الله عنه وأبي موسى رضي الله عنه ، وأما **القعود** فقد جاء عن بن مسعود رضي الله عنه والشعبي رحمه الله ، والقول **الرابع:** بمعنى **الإستقرار** وهذا جاء عن مقاتل، وهذه المعاني كلها لا تنافي بينها فكلها ترجع إلى معنى العلو والإرتفاع، وهو استواء حقيقي يليق بالله تبارك وتعالى.

قوله: " بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ " يعني منفصل، وهذا رد على الجهمية الحلولية الذين قالوا أن الله في كل مكان وكذا من قال منهم بوحدة الوجود ، فالله بائن من خلقه، فلا خلقه فيه ولا هو حلَّ في خلقه، تعالى ربنا وتقدس، بل هو بائن من خلقه سبحانه وتعالى.

قوله: " وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم " يعني فيما جاء في الأحاديث، منها حديث الجارية، قال لها صلى الله عليه وسلم: " **أَيْنَ اللَّهُ؟ فَقَالَتْ:** فِي السَّمَاءِ **قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قالت: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ** "، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه الأعرابي وقال له: " **يا محمد! هَلَكَتِ المَوَاشِي، ونَهَكَت الأَمْوَالُ، وإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ على اللهِ، وبالله عليك، فادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا، فقال النَّبِي صلى الله عليه وسلم: يا أَعْرابِي وَيْحَك! وهل تدري ما تقول؟ إنَّ الله أَعظَمُ مِن أن يُسْتَشْفَعَ عليه بِأَحدٍ مِن خَلقه،** إن اللهَ فَوْقَ عَرشِه فوق سَمَاواتِه **وسَمَاواتُهُ فَوْقَ أرضيه مثل القُبَّة، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة، وإنه لَيَئِطُّ به أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ** "، والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا.

قوله: " بِلَا كَيْفٍ "، الكيف ها هنا المراد به عموم التمثيل، فلا تُمثل صفات ربنا بصفات المخلوقات، وأهل السنة والجماعة يكفرون المعطل كما يكفرون الممثل، والممثل كما شُرح في كلام أهل السنة عن أحمد وإسحاق هو الذي يقول: يدٌ كيد، ورجلٌ كرجل، وعينٌ كعين، فهذا التمثيل عند أهل السنة، وهو أنك تجعل الصفة ند، تجعل الصفة نظير، وربنا سبحانه وتعالى يقول { **فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ** } [النحل: 74]، وقال ربنا عز وجل { **فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا** } [البقرة: 22]، وقال ربنا سبحانه وتعالى { **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** } [مريم: 65] أي ليس له سمي، وقال عز وجل { **وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ** } [الإخلاص: 4]، وآيات كثيرة جدا، وقد قال نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: " مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، **وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ ، فَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ تَشْبِيهٌ** ".

قوله: " أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا "، أي علمه في كل مكان وهو على عرشه كما أخبر سبحانه وتعالى ، قال { **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** } [الحديد: 4]، وقال أيضا { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟** } [المجادلة: 7] يعني معهم بعلمه سبحانه وتعالى.

8 - وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ [(1)]،

قوله: { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ }، وهذه الآية أصل من أصول أهل السنة، فقول ربنا ﷻ { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ } هذا النفي بالمعنى الذي تقدم، فلا تُمثل صفات ربنا بصفات خلقه فإنه { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ }، والمراد بذلك إثبات كما قال الدارمي أنه أحسن الأشياء، لأنه نفي التمثيل، لا يعني أنه ليس له صفات، معاذ الله، بل هو له صفات ﷻ، فالجهمية تفهم أن { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ } أنه لا شيء كما قال الإمام أحمد والدارمي، لكن أهل السنة يقولون { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ } يعني أن له صفات لا تُماثل المخلوقات في كيفيتها، { وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ } هذا الإثبات.

(1) قوله: " وَأَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ "، يعني رؤية الله ﷻ في الآخر، وأدلة الرؤية متواترة، في الكتاب والسنة والآثار، فهي من الأصول الظاهرة، الواضحة، البيّنة عند أصحاب الحديث، لذلك منكرها جهمي كافر، وقد اتفقوا على ذلك، قال ربنا ﷻ { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [القيامة: 22 - 23]، وقال ﷻ { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ } [يونس: 26] قال أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وحُذَيْفَةَ، وأبو موسى، وأُبَيِّ بن كَعْبٍ ، وابن عمر، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء، وأبي إسحاقَ السَّبيعيّ، و عامر بن سعد، وغيرهم في قوله ﷻ: " { وَزِيَادَةٌ } النظر إلى وجه الله ﷻ ".

قوله: " يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ "، يعني نظرًا حقيقي، كما قال رسول الله ﷺ: " أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ". وفي بعض الروايات: " بِأَبْصَارِكُمْ "، يعني عيانا كما قال مالك رحمه الله: " بِعَيْنَي الرَّأْسِ "، فهي رؤية حقيقة.

قوله: " وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ "، فهو يكلمهم ﷻ كما جاء في بعض الأخبار عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: " كَأَنَّ النَّاسَ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ، مِنْ فِيِّ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ ".

9 - وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا (1)، وَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (2)،

---

(1) **قوله:** " وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ "، الحق يعني الثابت في أصل كلام العرب، يعني إذا شيء موجود وثابت تقول: حق، كما تقول العرب: لفلان حق يعني شيء ثابت، فالجنة أمر ثابت، حقيقي، ليس أمرًا معنويًا، كما تقول الفلاسفة لذة معنوية، ولا النار عذاب معنوي أيضا، بل الجنة نعيم حقيقي مباشر، وكذلك العذاب حقيقي مباشر.

قوله: " وَهُمَا مَخْلُوقَانِ "، أي الآن، ومن أنكر أنهما مخلوقتان الآن كفر كما قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى، لأن منكرهما مكذب بما جاء في القرآن، فربنا تبارك وتعالى قال في الجنة { **وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** } [آل عمران: 133]، وقال في النار { **يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** } [المائدة: 37]، وآيات في هذا الباب كثيرة جدًا، والنبي رأى الجنة ورأى النار صلى الله عليه وسلم.

قوله: " لَا يَفْنَيَانِ أَبَدًا "، والفناء هو الزوال والذهاب، فالجنة والنار لا يفنيان، فهما باقيتان بإبقاء الله لهما، لذلك ربنا يقول في الجنة { **مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ** } [الرعد: 35]، وقال تبارك وتعالى { **مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ** } [النحل: 96]، وقال ربنا عز وجل { **إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ** } [ص: 54]، والأدلة على هذا كثير، وكذلك النار أيضا وصفها الله عز وجل بأنها عذاب مقيم، وأنهم لا يخرجون منها، وأنه عذاب باقٍ، سرمدي، أبدي، فلا تفنى ولا يفني ما فيها من عذاب ولا نكال، قال ربنا عز وجل { **فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا** } [النبأ: 30].

(2) **قوله:** " وَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ " يعني يدخلها أولياء الله، والولي لله هو كل مؤمن تقي، قال الله عز وجل { **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** } [يونس: 62]، وأولياء الله هنا عند أهل السنة والجماعة على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: السابقون بالخيرات، وهذه أعلى درجة ومنزلة، وهؤلاء فيهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، قال عز وجل { **وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ** } [الواقعة: 10 - 14].

==

== **الدرجة الثانية:** المقتصدون، ويسمون في القرآن بـ { **أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ** } [الواقعة: 27]، وهنا أُلفت النظر أنه في سورة قسمت الناس، فمن السور التي قسمت الناس سورة فاطر، قال الله ﷻ { **ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ** } [فاطر: 32]، وهنا الظالم لنفسه كما ذهب إليه جماعة من السلف أنه المراد به هنا: الموحد العاصي، ومنهم من قال الكافر، والمقتصد درجة أعلى، وهم أصحاب اليمين، قال الله ﷻ { **وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ** } [الواقعة: 90 - 91]، وقال ﷻ في نفس السورة { **لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ** } [الواقعة: 38 - 40]، فآخر الأمة يكثر فيها أصحاب اليمين ويقل فيها السابقين، وفي بين يدي الساعة يكثر الكفار، لأنه قال ﷺ: " لاتقوم الساعة حتى يلحق فئام من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان ".

الدرجة الثالثة: وهم الظالمون لأنفسهم، كما ذهب إليه جماعة من السلف أنهم الموحدون العصاة، ولكن هؤلاء مآلهم إلى الجنة بإذن الله ﷻ.

قوله: " وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "، المعصية جنسها محتمل، فمن المعاصي ما يُخلد في جهنم، والمراد بها معصية الشرك، والشرك معصية، وبه فُسر قوله ﷻ { **وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا** } [الجن: 23] فُسرت المعصية هنا في كلام السلف أن المراد بها الشرك، حتى السياق يقضي بهذا، فقال الله ﷻ { **وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ۝١٥ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا** } [الجن: 14 - 16] إلى أن قال { **وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا** } [الجن: 23]، فهذه معصية الشرك، وهناك أيضا معصية البدعة، والبدعة قد تكون مكفرة، فتلحق بالأول، وقد تكون غير مكفرة، فالبدع الغير المكفرة تدخل في هذا الإستثناء { **إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ** } [الدخان: 42]، فالأصل أنهم يُعَرَّضُون لوعيد الله، والوعيد عند أهل السنة في حق المسلم الذي لم يكفر، الأصل فيه أنه ينفذ، لكن قد تقوم أسباب من موجبات تكفير الذنب أو تكون ثمة موانع كالشفاعة وغيرها فلا يُعذب، فالأمر أوله وآخره إلى الله، قال الله ﷻ { **وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** } [النساء: 48]، قال الشعبي رحمه الله: " لا ندخل بين الله وبين عباده ".

10 - وَالصِّرَاطُ حَقٌّ [(1)]،

11 - وَالْمِيزَانُ حَقٌّ، لَهُ كِفَّتَانِ، تُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌّ [(2)]،

---

(1) وهذا الأصل العاشر، والصراط هو جسر يُضرب فوق متن جهنم، أدق من الشعرة وأحد من السيف، كذا وُصِفَ في الأثر، والصراط عليه كلاليب كما جاء عن النبي ﷺ في حديث أبي سعيد وأبي هريرة في " المسند " و" الصحيحين " وفيه قال النبي ﷺ: " ... وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُه ... ".

وفي رواية قَالَ عليه الصلاة والسلام: " وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ ". قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهَا كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو ... ". الحديث

ومن صفاته أن عليه أيضا خطاطيف، فيمر عليه الناس، ومرورهم فيه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق، ومنهم من يمر عليه كالريح المرسلة، ومنهم من يمر عليه كأجاويد الخيل، وفيهم حتى من يمر عليه يحبوا، وهكذا، نسأل الله السلامة والعافية، فهذا الصراط حق، **وقوله حق**، يعني ليس أمرًا معنويًا كما تقوله الجهمية بأنه صراط مرادٌ به شيء معنوي، لا، فهو أمر حقيقي موصوف.

فالمقصود اتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى إِثْبَاتِ الصِّرَاطِ فِي الْجُمْلَةِ، لَكِنَّ أَهْلَ الحديث يُثْبِتُونَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ كَوْنِهِ جِسْرًا مَمْدُودًا عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدَّ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَنْكَرَ هَذَا الظَّاهِرَ المعتزلة الجهمية ومن تبعهم بسوء وبعض جهمية الأشاعرة كالقرافي وابن عبد السلام أنكروا بعض صفاته من أنه أدق من الشعرة ونحو هذا كما جاء في الأثر عن ابن مسعود وسعيد بن أبي هلال.

(2) والميزان قد ذكر في القرآن، قال ربنا ﷻ { **وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** } [الأعراف: 8]، وقال أيضًا { **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** } [المؤمنون: 102]، وذُكر الميزان في السنة، قال رسول ﷺ: " **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ** "، وقال ﷺ: " **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ** "، وذُكِر في الآثار وصفه، ووصف التفصيل صح في الأثر، وهنا تعرف فضل إتباع الأثر، لأن هذه الأوصاف التفصيلية جاءت في آثار ==

12 - وَالْحَوْضُ الْمُكْرَمُ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ حَقٌّ (1)،

13 - وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ (2)،

== الصحابة رضي الله عنهم، فقد جاء عن سلمان وصف الميزان، فذكر وصفه رضي الله عنه فقال: " يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُضِعَ فِيهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، لِمَنْ تَزِنُ بِهَذَا؟ قَالَ: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ "، وهذا بإسناد صحيح. وقد صح أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما عند ابن أبي شيبة بإسناد حسن، فقال: " يُجَاءُ بِالنَّاسِ إِلَى الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَتَجَادَلُونَ عِنْدَهُ أَشَدَّ الْجِدَالِ ".

(1) والحوض، يعتقد أهل السنة والجماعة أن ثمة حوضًا للنبي ﷺ، والحوض هو مجمع الماء، ومعروف في لغة العرب الحوض، لكن حوض النبي ﷺ أصفى من العسل، وأشد بياضًا من اللبن، من شرب لم يظمأ أبدًا، وهو حق، وقد ثبت في أحاديث متواترة، حتى أُلِّف فيها أجزاء، ممن سرد فيها بقية بن مخلد وجماعة، سردوا أجزاء في الحوض متواترة، ولذلك جاء عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: " أَنَّ زِيَادًا، أَوِ ابْنَ زِيَادٍ، ذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَوْضُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسُوءَنَّهُ غَدًا. فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ عَجَائِزَ بِالْمَدِينَةِ لَا يُصَلِّينَ صَلَاةً إِلَّا سَأَلْنَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُورِدَهُنَّ حَوْضَ مُحَمَّدٍ ﷺ ". وفي إشارة في سورة الكوثر، قال الله عز وجل { إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ } [الكوثر: 1]، لأن الحوض هو مصبٌ لنهر في الجنة أوتيه النبي ﷺ، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ". وهذان الميزابان أصلهما في الجنة.

(2) والمراد بالشفاعة هنا في هذا المقام، دون دخول في تفاصيل الشفاعة لأن بحثها طويل، لكن المراد بها ها هنا هي الشفاعة التي أُوتيها أهل الإسلام، والشفاعة التي أُوتيها النبي ﷺ، أما التي أُوتيها أهل الإسلام فهم على درجاتهم، فيشفع الملائكة، ويشفع الشهداء، ويشفع قراء القرآن، حتى ذكر النبي ﷺ أن رجل من أمته يشفع في مثل ربيعة ومضر، يعني في العدد، ففي ناس يشفعون بقدر أعمالهم، أي يُشَفِعهم الله في من شاء من خلقه، والشفاعة ملك لله، يأذن بها الله لمن شاء من خلقه، لذلك تُطلب من الله وحده لا شريك له، ==

14 - وَالْبَعْثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ حَقٌّ (1)،

== فهذه الشفاعات العامة، وهي ثابتة لأهل الإسلام، قال الله ﷻ { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ } [الأنبياء: 28]، وقال { وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ } [النجم: 26]، ثم في شفاعة للنبي ﷺ وهي خاصة به، أعلاها الشفاعة في المقام الحمود، والمقام المحمود فُسر بإجلاس النبي ﷺ على العرش، وفُسر بالشفاعة، ولا تنافي بينهما لأنهما فضيلتان للنبي ﷺ، فلما يجمع الله الناس في صعيد واحد ويأتون إلى النبي ﷺ، فيسألونه الشفاعة في قضاء الحساب، وله عليه الصلاة والسلام شفاعة في دخول أهل الجنة إلى الجنة، لأنه لا يُفتح لهم باب الجنة حتى يأتي النبي ﷺ فيستأذن لهم، ويشفع لهم، فحينئذ يُؤذن لهم في دخول الجنة، أما عموم الشفاعة فهي تكون للمذنبين من أهل التوحيد، ممن نالهم عذاب، إما بأن لا يدخلوا النار إبتداءً، وإما أنهم يخرجون من النار، ولذلك تشفع حتى الأعمال، يعني ثوابها، فيأتي ثواب سورة البقرة كالغمامتان فتشفع، ويشفع القرآن، ويشفع الصيام، كما جاء في الأحاديث، فهذه كلها أعمال تشفع، والمُراد بذلك ثوابها، كما فسره الإمام أحمد وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم.

فالشفاعة تكون خاصة بالمذنب، بأن لا يدخل النار أو يخرج من النار، لذلك جاء عن حذيفة رضي الله عنه فيما رواه بن أبي شيبة بإسناد صحيح قال: " الْمُؤْمِنُونَ مُسْتَغْنُونَ عَنِ الشَّفَاعَةِ، إِنَّمَا هِيَ لِلْمُذْنِبِينَ "، وقال رضي الله عنه: " لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ قَوْمٌ مَحَشَتْهُمُ النَّارُ، يَدْخُلُونَهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ "، لذلك قال أنس رضي الله عنه: " مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِيهَا "، وفي رواية قال: " مَنْ كَذَّبَ بِالشَّفَاعَةِ لَمْ يَنَلْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

(1) والبعث هو إثارة الشيء في أصل اللغة، لكن المراد به في الشرع " الألف واللام " هنا كلها للعهد، فالبعث الشرعي المذكور في القرآن الذي هو الخروج من الأجداث، قال ﷻ { يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ } [المعارج: 43]، يعني يخرجون من القبور، والخروج من القبور يُسمى بعثًا، لكن تسبقه أشياء ذُكِر تفاصيلها في السُّنَّة وفي الآثار، لكن خروج الناس من القبور أي يبعثون للحساب وفصل القضاء، هذا كان ينكره مشركوا العرب، لذلك قال ربنا ﷻ { وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [النحل: 38]، وقال ﷻ { زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ } [التغابن: 7]، وهنا المشركون ==

15 - وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [1]،

== كانت عندهم شبهة قياس فاسد، وتأويل فاسد، لذلك استصعبوه، فقال عَزَّ وَجَلَّ { **وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** } [الروم: 27]، قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: " **إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكلٌّ عليه يسير** "، وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: " **كلٌّ عليه هَيِّن** " أي كل شيء عليه يسير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالمشركون استشكلوا هذا الأمر، طبعا هذا بحث آخر، ولذلك هذا مما نرد به على جماعة الإعذار، أنه في أواخر سورة الروم ناس استشكلت البعث، فقال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى { **فَيَوْمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** } [الروم: 57] يعني أنه لا ينفعه الإعتذار بقوله لا أعلم أنه في بعث ونحوًا من هذا، وكما جاء أيضا في سورة يس، قال عَزَّ وَجَلَّ { **قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ** } [يس: 52]، فالبعث هو الخروج من القبور، وهو بعث حقيقي، فأهل السُّنَّة والجماعة يعتقدون أن البعث لنفس الأجساد، فجسدك هذا نفسه هو الذي يُبعث، أي نفس اللحم، نفس الشحم، نفس الإنسان، نفس الأمر الذي تفرق مُزعًا وقطعًا في أطباق الأرض، هو الذي يُجمع بقدرة الله رب العالمين، بإذنه وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله عَزَّ وَجَلَّ { **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾** } [يس: 78 - 83].

(1) طبعًا هذا تقدم معنا، قال الله عَزَّ وَجَلَّ { **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** } [النساء: 48]، وأصحاب الكبائر يعني ما دون الشرك الأكبر، ما دون الأمر الذي ينقض الإسلام بأي كان نوعه، عبادة أوثان، بدع مكفرة، وغيرها، فالإنسان إذا تبرأ مما ذكرنا فأتى بما دون الذي ذُكِر، من كبار الذنوب مهما عظمت ولو كجبال تهامة كثرةً أو لو طَبَّقَت السماء والأرض فهو في مشيئة لله، كما جاء عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** ". لأنه تحت الرجاء، لكن تحت الرجاء ماذا؟ يعني بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا نجزم له بجنة أو نار كمعين، ولكن كما قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: " **وَنَرْجُو لِلمحسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى المسِيءِ** ".

16 - وَلَا نُكَفِّرُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَكِلُ سَرَائِرَهُم إِلَى اللَّهِ ﷻ [(1)]،

17 - وَنُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ [(2)]،

---

(1) قوله: " وَلَا نُكَفِّرُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ " يعني أهل القبلة لا يُكفرون بالذنوب أي ما دون الشرك، هذا المراد، والسؤال المطروح، منهم أهل القبلة؟ والجواب: أن أهل القبلة هم أهل الإسلام، الذين أظهروا الإسلام، فهؤلاء هم أهل القبلة، فلا يُكَفَّرُون بذنوبهم، طبعا إذا أظهروا الإسلام ولم يأتوا بما يُناقضه، وهذا رد على الخوارج، كما جاء عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَيْسٍ الْيَشْكُرِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ: " قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَفِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ طَوَاغِيتُ؟ قَالَ: لَا ، قُلْتُ: أَكُنْتُمْ تَدْعُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟ قَالَ: لَا ".

قوله: " وَنَكِلُ (يعني نُفَوِّضُ) سَرَائِرَهُم إِلَى اللَّهِ ﷻ " وهذا القسط رد على المرجئة، والقسط الأول ردٌ على الخوارج لما كفروا أهل القبلة بالذنوب، فمعنى قوله: " وَنَكِلُ سَرَائِرَهُم إِلَى اللَّهِ ﷻ " يعني مهما أظهروا من مخالفات دون نواقض الإسلام فأنت تكل سرائرهم إلى الله، كما قال سفيان الثوري رحمه الله: " النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ وَنَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ وَلَا نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﷻ "، وهذا ردٌ على المرجئة.

(2) قوله: " وَنُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ " يعني على جهة التخصيص، وإن كان يُقام مع ولي الأمر المسلم جميع الشعائر الظاهرة، لكن خصَّ الجهاد والحج، أنك تجاهد خلفه وتحج معه، ويدخل أيضا الصلاة خلفهم، وإعطاء الزكاة إليهم كما سيأتي معنا، والإمام المراد به هنا، هو الإمام الذي يلي إما بشورى وهذا الأصل، وهذه خلافة الرشد، يعني يختاروه أهل الحل والعقد، وتتوفر فيه الشروط المعروفة في تفاصيلها، وأعظمها الإسلام، يعني لابد يكون مسلم، ومن الشروط أيضا القرشية، لأن الأئمة من قريش كما قال النبي ﷺ، والشرط الذي يتفق فيه إمام المسلمين يعني الذي اجتمع عليه المسلمين، فلو أن المسلمين انقسموا بين فريقين، يعني اختلف رجلان وكلٌّ يدعي الخلافة، ولم يستتب الأمر لأحدهما، فتعتقد أنت مع من غلب كما قال الإمام أحمد رحمه الله، فإذا غلب أحدهم على الآخر واستتب له الأمر، بايعته، لذلك إمامة المتغلب تنعقد بإجماع أهل السُّنَّة ويُبايع له باتفاق أصحاب الحديث، وهذا فعل أصحاب النبي ﷺ، وقد روى مالك في " الموطأ " والبخاري في " الصحيح " لما بُويع لعبد الملك بن مروان، وتعرفون أن عبد الملك بن مروان لم يستتب له الأمر، فلما وقع ما وقع من قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، واستتب الأمر لعبد الملك بن مروان، كتب إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنه : " إِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا اسْتَطَعْتُ، وَإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِمِثْلِ ذَلِكَ "، ==

18 - وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ ﷻ أَمْرَنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ [1]،

== وفي بعض الروايات قال: " وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْبَيْعَةِ لَكَ وَقَدْ دَخَلْتُ فِيمَا دخل فيه المسلمون والسلام ".

والمبايعة ليس شرطًا أن تذهب إليه وتُعطيه صفقت يدك، لا، بل إذا اعتقدت ولايته وأنت في بيتك هذا يكفيك، وهذا واجب عليك، والإمامة عند أهل السُّنَّة والجماعة من واجبات الدين وليست من أصوله التي لا يصح الإيمان إلا بها كما قالت الرافضة، فانتبهوا لهذا.

(1) قوله: " وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ " يعني عند جورهم، عند ظلمهم، عند طغيانهم، والأحاديث في هذا متواترة ومتكاثرة، أنه يُسمع ويُطاع لولي الأمر وإن جار أو ظلم، وقد ذكر النبي ﷺ أنه سيكون ولاة ظلمة كما جاء في الحديث، قال ﷺ: " خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَبْغَضُونَهُمْ وَيَبْغَضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُوهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: لَا ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَالِيكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْتَزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ "، وبيَّن النبي ﷺ جهة الظلم، منها أنه يمنعك حقك، قال رسول الله ﷺ: " إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ (والأثرة هي الإستئثار، يعني أنهم يستأثرون بالأموال دون الناس ونحو ذلك)، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا (يعني في الشرع، دون الكفر طبعًا، أي من معاصي الله ﷻ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ "، فأمرهم بالسمع والطاعة في غير المعصية، كما قال ﷺ: " أَلَا مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ "، وكما جاء أيضا عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: " يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي لَا أَدْرِي، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ، فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي، وَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ "، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " وإن جار عليك، فعليه الوزر، وعليك بالصبر "، والآثار في هذا كثيرة جدًا.

قوله: " وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ " أي نعم، فأهل السُّنَّة لا يُقَاتِلُون في الفتنة، والفتنة أنه يختلف شخصان، كلٌّ منهما يريد المُلك والغلبة على صحابه، أهل السُّنَّة لا يشاركون في الفتنة، بل يعتزلونه، وهذا الذي عليه عامة أصحاب النبي ﷺ والتابعين، فإنهم كانوا من أكثر ناس بُعدًا عن الفتن، ==

19 - وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ (1)،

20 - وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ (2)،

21 - وَالْحَجُّ كَذَلِكَ (3)،

== كما جاء عَنْ عُتْبَةَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: " كَانَ مَنْصُورُ بن لمغيرة يَخْتَلِفُ إِلَى زُبَيْدٍ فَذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يُقْتَلُونَ. يُرِيدُهُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ . فَقَالَ زُبَيْدٌ: مَا أَنَا بِخَارِجٍ إِلَّا مَعَ نَبِيٍّ وَمَا أَرَانِي أَجِدُهُ "، فالقتال في الفتنة الأصل إعتزاله، وعدم الولوج فيه.

قوله: " وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَجَلَّ أَمْرَنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ " يعني السمع والطاعة في المعروف، فإنه كما قال النبي ﷺ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ".

(1) وهذا في جميع الأمور، أن الإنسان يجتنب الشذوذ والفُرقة، وقد قال بن مسعود رضي الله عنه: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ "، وكما جاء عند بن أبي شيبة في " المصنف " بإسناد صحيح عَنْ يَسِيرَ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: " شَيَّعْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ حِينَ خَرَجَ، فَنَزَلَ فِي طَرِيقِ الْقَادِسِيَّةِ فَدَخَلَ بُسْتَانًا ، فَقَضَى الْحَاجَةَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى جَوْرَبَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ وَإِنَّ لِحْيَتَهُ لَيَقْطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ ، فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ وَقَعُوا فِي الْفِتَنِ وَلَا نَدْرِي هَلْ نَلْقَاكَ أَمْ لَا ، قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ "، ولذلك هذا مما يدين به أهل السُّنَّة ربهم.

(2) قوله: " وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ " يعني لا يُعطل، كما تقوله الخوارج، بأن أئمة الجور لا يُقاتل خلفهم، لا، بل الإمام الجائر يُصلى خلفه، ويُقاتل خلفه الأعداء، ويُغزى خلفه، وقد غزى التابعون مع بعض ولاة الجور من بني أمية، وكذلك العلماء في زمان العباسيين غزوا خلفة أئمة الجور، ولم يعطلوا الجهاد ولم يبطلوه، لذلك قال هنا: " وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ "، وقال النبي ﷺ: " إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ، كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ ".

(3) يعني الحج خلفهم، كما تقرر معنا في الذي قبله.

22 - وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ [1]،

23 - وَالنَّاسُ مُؤَمَّنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ ، وَلَا نَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ [2]،

---

(1) **قوله:** " وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ " يعني المال الظاهر، الذي منه الغنم ونحو ذلك، وليس المال الصامت، وأن هذه الصدقات من السوائم تُدفع إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين، وهذا فعل بن عمر وغيره، وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب " الأموال " أن هذا قول أهل السُّنَّة، وقول الفقهاء من الحجاز والعراق وغيرهم، أنهم يدفعون صدقات الأموال السائمة التي هي المواشي والحب والثمار إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين، أي أن الولاة هم الذين يأخذونها، أما المال الصامت مثل الذهب والفضة، فهذا مؤتمن أنت عليها كما مؤتمن على الصلاة، أي أنت الذي تؤديها.

(2) وهذا تقدمنا معنا، وقد جاءت هذه الكلمة عن جماعة من السلف، منهم سفيان الثوري ووكيع وغيرهم، أن الناس مسلمون، مؤمنون، ردًا على الخوارج في قولهم أنهم كفار، ولذلك لما قيل لابن عمر إن فلان وفلان يقولوا عنا كفار، فقال: " أفلا تكذبهم فتقول لا إله إلا الله "، فالخوارج يكفرون من أظهر الإسلام، ولذلك كما جاء في " مصنف عبد الرزاق " عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: " قَالَ الْحَسَنُ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَالْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّكَ لَتَقْتُلُ مَنْ هَذَا دِينُهُ "، فقوله هنا: " وَالنَّاسُ مُؤَمَّنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ " أي الأحكام الظاهرة، وقد روى محمد بن نصر المروزي كما في " تعظيم قدر الصلاة " في بعض روايات الأثر عن سفيان الثوري أنه قال: " النَّاسُ مُسْلِمُونَ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ ... "، يعني أنه إذا كان الأصل في الناس الإسلام، فإنه يصلى على موتاهم، ويُصلى خلفهم، إلا إذا كان فيهم بدع، طبعًا البدع الغير مكفرة، فإنه يعزر بترك الصلاة عليهم والترحم عليهم ظاهرًا، وهذا من باب التعزير لأنه داخل في الهجر، لكن إذا كانوا من عصاة أمة محمد ﷺ وليسوا من أهل البدع وماتوا على ذنب أو نحو ذلك، فإنه ما أحد منع الصلاة على من قال لا إله إلا الله، والمراد بذلك الموحد، كما جاء ذلك عن محمد بن سيرين وعطاء وغيرهم، وقد أورد آثارهم وفتاويهم بن أبي شيبة في " المصنف "، ولكن المجاهر بالمعصية والفاجر ومن باب أولى المبتدع، قد يعزر بترك الصلاة خلفه، أي صلاة أهل الفضل وأهل العلم، بأن لا يصلوا خلفه، حتى يُرُوا الناس ما هو عليه من الحالة السيئة التي هو فيها، وهذا استدل له الإمام أحمد بترك النبي ﷺ الصلاة على من غل، والصلاة على من عليه دين ونحو هذا، ==

أ - فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ [(1)]،

ب - وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ [(2)]،

ج - وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ حَقًّا فَهُوَ مُصِيبٌ [(3)]،

== ثم قال سفيان الثوري: " لَا يُحَاسَبُ الْأَحْيَاءُ وَلَا يُقْضَى عَلَى الْأَمْوَاتِ (يعني لا نحاسب حي مسلم، بأن نشهد له بالنار، ولا نقضي على ميت مات على الإسلام بالنار) فَنَسْمَعُ بِالشَّدِيدِ فَنَخْشَاهُ (يعني نسمع بفلان مات شارب خمر أو على ذنب وهو مسلم فهذا نخشى عليه ولا نشهد له بالنار) وَنَسْمَعُ بِاللَّيِّنِ فَنَرْجُوهُ (يعني لا نجزم بفلان مات على حسن الخاتمة كأن ينطق بالشهادة مثلا أنه في الجنة، لا، ولكن نرجو له) وَنَكِلُ عِلْمَ مَا لَا نَعْلَمُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ". فهذه كلمات أهل السُّنَّة وأصحاب الحديث في هذا الباب رحمهم الله تعالى.

(1) وهذا المرجئ، فما معنى مؤمن حقًّا عند المرجئ؟! والجواب أنه يدفع الإستثناء، وادعاءً للكمال، فبعضهم يقول أنا لا أشك في إيماني، وأنا مؤمن حقًّا، جزمًا، فلا يستثني، ولا يكل الأمور إلى الله، فهذا مبتدع، وهذه من كلمات أهل الإرجاء، وكلها ترجع إلى غلطهم في ترك الإستثناء، كما قال بن مهدي وغيره: " إِذَا تُرِكَ الِاسْتِثْنَاءُ، فَهُوَ أَصْلُ الْإِرْجَاءِ ".

(2) وهذا مرجئ أيضا، وهي من أقوال المرجئة، وقد ذكر إسحاق أن المرجئة افترقت في أقوالهم، وهذه من إحدى أقوالهم، وهذا كله تفريع على تركهم الإستثناء، أنه يقول أنا مؤمن حقًّا، أنا مؤمن عند الله، وغيرها، وهذا كله من البدع، طبعًا بدع غير مكفرة.

(3) قوله هنا: " وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ " يعني قيَّد، لأن الإيمان على قسمان:

الإيمان المطلق: وهو أن يقول: أنا مؤمن، وهذا مطلق لم يقيِّده بشيء، فهنا يستثني، يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وما كان في هذا الضرب من الكمال، لأنه تقدم معنا أن الدين ثلاث مراتب، فالإسلام لا يُستثنى فيه، لا تقول أنا مسلم إن شاء الله أو أنا موحد إن شاء الله، أما أعلى درجة في الوصف والمدح والثناء هو الإيمان، فالإيمان بالمطلق تستثني، لا تقول أنا مؤمن، هذا إرجاء، وإنما تقول أنا مؤمن إن شاء الله.

الإيمان المقيد: وهو أن تقول: أنا مؤمن بالله، أنا آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، فهنا لا تستثني، لذلك السلف رحمهم الله تعالى إذا سُئِلوا مؤمن أنت، طبعًا السؤال هذا بدعة كما قال السلف، فكيف يكون الجواب؟!. السلف لهم جوابان:

- إما أن يقول أرجو أو مؤمن إن شاء الله.
- وإما أن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

==

24 - وَالْمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ [1]،

25 - وَالْقَدَرِيَّةُ مُبْتَدِعَةٌ ضُلَّالٌ [2]،

== وقد أورد عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب " السنة " وغيره آثار في ذلك، قال رَحِمَهُ اللهُ:

- حَدَّثَنِي أَبِي، نا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُكَيْرٍ السُّلَمِيُّ، قَالَ: " **كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَهُ أَيُّوبُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، يَقُولُ لِي: مُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ أَقُولُ: مُؤْمِنٌ، فَانْتَهَرَنِي أَيُّوبُ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ؟** ".

- حَدَّثَنِي أَبِي، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ مُحِلٍّ، قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ: " **إِذَا قِيلَ لَكَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ".

- حَدَّثَنِي أَبِي، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: " **إِذَا قِيلَ لَكَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ فَقُلْ: أَرْجُو** ".

- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: " **قَالَ رَجُلٌ لِعَلْقَمَةَ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ، قَالَ: أَرْجُو** ".

(1) وفي بعض النُّسَخ: " **وَالْمُرْجِئَةُ وَالْمُبْتَدِعَةُ ضُلَّالٌ** "، طبعًا هو يُريد أن المرجئة أهل بدع، وهذا باتفاق السلف، ومن هم المرجئة هنا بالألف واللام؟! وهم الذين قالوا أن الإيمان قول بلا عمل، أي أخرجوا العمل من مُسمى الإيمان، وهؤلاء أهل بدع وليسوا كفار، ولا تختلف عبارات أئمة السُّنَّة في عامتها على تبديع أمثال هؤلاء، والإرجاء ظهر بعد موقعة الجماجم، يعني في زمن الحجاج، فلما ظهر بدَّع السلف قائليه، وشدوا عليهم النكير، بل غالب أقوال السلف في ذم المرجئة يتنزل على هذا الصنف، أي الذين أخرجوا العمل من مُسمى الإيمان، ثم فرَّعوا على هذا ترك الإستثناء، وهذا بدعة، وما قالوه من مقالات مثل: مؤمن حقًّا، مؤمن عند الله ونحو ذلك، أما قولهم: " **إِيمَانِي كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ** " يعنون أصل التصديق والقول ، لأنه عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وبالتالي يقولوا أن الإيمان درجته واحدة، فقالوا نحن نقول لا إله إلا الله، وجبريل قال لا إله إلا الله، فما يوجد فرق، وهذا كله من الإرجاء، وهذا من البدع نسأل الله السلامة والعافية.

(2) وهنا قيَّد القدرية المبتدعة، وهم الذين أثبتوا مرتبة العلم والكتابة، ولقد تقدم معنا أن القدر أربع مراتب، فهؤلاء أثبتوا العلم السابق، وأثبتوا أن الله كتب كل شيء، لكن لما أتوا لمرتبة الخلق ومرتبة المشيئة والإرادة، قالوا أن الله لا يشاء الشر، وقالوا أن الله لا يخلق الشر، وقالوا أن الله لم يُقدر المعاصي، ==

26 - فَمَنْ أَنْكَرَ مِنهُمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ [(1)]،

27 - وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ [(2)]،

== وهذه العبارات كلها ذكرها السلف عنهم، ولما تراجع الكتب تجد هذا بإذن الله، فمثلا قولهم أن الله لم يُقدر المعاصي هذه حُكيت عن قتادة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي وجماعة البصرة، وهذه العبارات كلها مؤداها واحد، أنهم جاءوا إلى مرتبة الخلق ومرتبة المشيئة وقالوا أن الله لا يشاء الشر، أي خلقه وإيجاده من باب أنه يُعظم الله، ولكن انتبهوا لقضية مهمة جدًا في تحرير هذا القول على جهة الإختصار، أنهم قالوا بذلك وهم يعتقدون أن الله خالق كل شيء، قالوا أن الشر أوجده العبد، ولكن القدرة التي أوجد بها العبد هذا الشر خلقها الله ﷻ له، فهم لم يقولوا أن الإنسان استقل بخلق الشر أو انفصل بخلق الشر من ذات نفسه، وإلا هنا يكونوا مثل المجوس الذين قالوا أن الله خلق الخير والظلمة خلقت الشر، فهنا يصبح مشرك، ثنوي والعياذ بالله، لكن هم لم يقولوا بهذا، لذلك هذا القدر اتفق السلف أو عموم آثار السلف على تبديع هذا الصنف، أي الذين قالوا أن الله لا يشاء الشر ولم يقدر المعاصي، ولكن هذا القول يلزم عليه أقوال، فمثلا الذي يقول أن الله لا يشاء الشر، بماذا يُلزم؟ فمن الإلزامات التي ذكرها السلف أنه يُلزم بأنه يكون في كون الله ما لا يشاءه الله، فمن أقر باللازم وقال به كفره السلف، لكن أصل المقالة بدعة، بأن الله لم يقدر المعاصي أو أن الله لا يشاء الشر.

(1) **قوله:** " فَمَنْ أَنْكَرَ مِنهُمْ (أي من القدرية، وهذا الأصل أن كل القدرية مبتدعة، لكن صنف منهم الكفار الذين أنكروا علم الله السابق، قالوا) أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (قال السلف) فَهُوَ كَافِرٌ "، قوله: " لَا يَعْلَمُ " هي على تأويل المقول المفسر بمعنى فمن أنكر منهم فقال فيكون ما بعده مقول قول أن الله لا يعلم ....الخ، فهي على معنى حكاية القول لو ثبتت اللام من أصل النسخة.

والقدرية الذين كفرهم بن عمر رضي الله عنه، مثل معبد الجهني وغيلان وغيرهم، إلى أن تصل لعمرو بن عبيد، هؤلاء جميعًا كانوا ينكرون علم الله بالأشياء والكتابة السابقة، وقالوا أن الأمر أُنُف لا يعلمه الله حتى يقع، وكلمة أُنُف يعني مستأنف، أي لم يسبق به تقدير، فقالوا ليس ثمة كتابة سابقة، ولا علم لله سابق، فالذي أنكر هذا كافر بإجماع السلف، نسأل الله السلامة والعافية.

(2) وهذا إجماع، يعني مما أدرك عليه علماء الأمصار أن الجهمية كفار، طبعًا يأتي بعض الناس ويقول المراد بذلك تكفير النوع وليس تكفير الأعيان، فنقول لهم هذا أصلًا خلاف اللغة التي جاءت والتي تُعرف في لسان العرب، فلو سألنا سؤال بسيط لطالب بسيط في علم النحو، الجهمية هذه ما هي؟! هل هي اسم، فعل، حرف؟! فيقول اسم، طيب، ما هو صياغته الصرفية؟ يقول جهمي، وهذا مصدر فيه ياء النسبة أو اسم لحقته ياء النسبة، ==

28 - وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ [(1)]،

== فالجهمية منسوبون للجهم بن صفوان لعنة الله عليه، طيب نسأل سؤال آخر، الجهم بن صفوان هذا قول أم معين؟! نحن نبسط هكذا لكي يفهم الأغبياء الذين قالوا أن المراد تكفير المقالة وليس القائل، وهذا غلط كبير، غلط شرعي، سلفي، لغوي، فأهل الحديث لما قالوا أن الجهمية كفار لم يعنوا ما قال هؤلاء الجهال، فالجهمي معين، يعني شخص معين، ثم ياء النسبة التي يسميها سيبويه الإضافة، هذه تضيف الأعيان، أي إضافة للأعيان، فما تكون إضافة للأقوال، مثل الأعلام: بكري، تيمي، وهذه تُستعمل في الأنساب والقبائل والبلدان، والعرب كما هو معلوم عنهم أنهم ينتسبون للقبائل، والعجم ينتسبون للقرى، فيقولون أصبهاني، وأصفهاني، وخرساني، ورازي، وهؤلاء الأعاجم، أما العرب ينتسبون للقبائل، فيقولون شيباني، وعدناني، وقحطاني وهكذا، فالشاهد أن كلمة جهمي نسبة للجهم بن صفوان، والجهم بن صفوان علم، فكلمة جهمي نسبة لمعين، فلذلك السلف لما قالوا أن الجهمية كفار المراد بذلك أعيان القائلين وليس المراد بها أقوالهم، فأقوالهم هذه سبب في تكفيرهم، وهذا باتفاق السلف، وهذا الإجماع معلوم لا ينكره إلا زنديق، لأن تكفير الجهمية من شعار الأئمة، كما قال يَحْيَى بنَ سَعِيْدٍ الْقَطَّان رَحِمَهُ اللَّهُ: " **كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الأَئِمَّةِ** (ويحيى بن سعيد القطان أدرك الأئمة الكبار كمالك وسفيان رحمة الله عليهم جميعًا) **كَانُوا يَقُوْلُوْنَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيْدُ وَيَنْقُصُ، وَيُكَفِّرُوْنَ الجَهْمِيَّةَ، وَيُقَدِّمُوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الفَضِيلَةِ وَالخِلاَفَةِ** "، وهذا اتفاق أئمة السُّنَّة والديانة، دعك من أقوال المتأخرين: طلب الحق ولم يجد، والنوع والعين، والشيخ فلان والشيخ علان، هذا كله ارم به في الحش، بل دائما كن مع السلف الأول، ومع هؤلاء الأئمة الكبار تنجو وتربح إن شاء الله.

(1) طبعًا الرافضة في مُسمى السلف هو الذي يشتم الصحابة، والإمام أحمد يقول هو الذي يشتم أبا بكر وعمر، فالرافضي أكثر من الشيعي، الشيعي قد يُفضل فيكون فيه تشيع، فإذا وصل به الأمر إلى الشتم أو تفضيل علي بن أبي طالب على عموم الصحابة فإنه يكون رافضي مبتدعًا، ممكن يصل الأمر به إلى الكفر، لذلك هو هنا قال: " وَأَنَّ الرَّافِضَةَ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ " متى؟ والجواب أنه إذا كفر عموم الصحابة، كما يقولون أن الصحابة كفار إلا خمسة، فهؤلاء كفار، لذلك عمرو بن ثابت هذا كان رافضيًا خبيث، كان يقول الصحابة ارتدوا إلا خمسة، فلما هلك لم يصلي عليه هناد بن السري كما ذكر ذلك أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك الذين بلغ بهم الأمر إلى تأليه أهل البيت أو إعطاء أهل البيت أوصاف الألوهية، من مثل السبئية، الذين قالوا لعلي بن أبي طالب أنت إله، والسبئية بقوا بعد ذلك، فالكلبي مثلا مشهور أنه سبئي، وكفره السلف، حتى قال أَبُو عَوَانَةَ: " سَمِعْتُ الْكَلْبِيَّ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ كَفَرَ "، هو كفر وإذا زاد كررها يكفر، وكانت هذه الكلمة هي ادعاء ألوهية أهل البيت، نسأل الله السلامة والعافية، والذين بلغ بهم الأمر أيضا المغيرة بن سعيد، وهذا كان ساحرًا كذابا، ==

29 - وَالْخَوَارِجَ مُرَّاقٌ [(1)]،

== الذي تنتسب إليه الفرقة المغيرية، وهذا أيضا كان يدعي ألوهية أهل البيت، والبيان بن سمعان الذي تنتسب له الفرقة البيانية، وهو أيضا كان يدعي ألوهية أهل البيت، الذين هم الآن الإثنا عشرية، الذين يعتقدون الإثنا عشر إمامًا معصوما يعني يصفونه صفة الإله والعياذ بالله تبارك وتعالى، وهؤلاء كفار زنادقة بالإجماع، لذلك الرفض الذي يقع فيه الغلط كيف؟ أنه إذا تتكلم عن الذي يشتم آحاد الصحابة فهذا الأصل فيه مبتدع، والخلاف في تكفيره معروف، أو الذي يُفضل علي على أبي بكر وعمر فهذا أيضا مبتدع ضال ليس بكافر، ويُسمى رافضي، كما قال علي رضي الله عنه: " لَا يُفَضِّلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي "، لكن إذا فضل وشتم إزداد رفضًا، وإذا فضل وشتم عموم الصحابة وقال ارتدوا وتركوا بيعة علي فهؤلاء كفار، وهذه هي نظرة الرافضة الإثنا عشرية، والرافضة عندهم منصب الإمامة كمنصب النبوة، لذلك عندهم المنازع للإمام كالمنازع للنبوة، وبالتالي كفروا الصحابة من هذا المنطلق عليهم لعنة الله، أما عموم الرفض اليوم فقد بلغ واحترق وصار باطنيا، وبلغ بهم من الكفر ما الله به عليم، فالشيعة أنفسهم المتقدمين لو أدركوهم لحكموا عليهم بالكفر، لذلك نسأل الله السلامة والعافية.

(1) وهذا مأخوذ من النص، مارق جمع مراق، والخارجي نسبة للخوارج الذين خرجوا عن جماعة المسلمين، طبعًا الخوارج عندهم ثلاث مخالفات، كما شرحت هذا في دروس السنة للخلال (فليراجع)، هنا نذكرهم على سبيل الاختصار:

1- مخالفة باتفاق أنها بدعة وليست بكفر: وهو عدم السمع والطاعة لولاة الأمر والخروج عليهم إذا جاروا، وتكفيرهم بمجرد الظلم والجور.

2- مخالفة اختلفوا في التكفير بها: تكفيرهم أهل المعاصي عموما، وتكفيرهم أهل الإسلام بالذنوب وبغير المكفرات، وإنزالهم منازل المشركين، وجعل المسلم الموحد مثل المشرك المندد، فهذه مسألة ظاهر فتاوى الصحابة أنهم لم يكفروهم، لأنهم تأولوا تأويل ليس بسائغ ومذمومون عليه، لكن لا يكفرون به، فهم بالنهاية مراق، نقول كما جاء في الحديث أنهم أهل بدع ومراق، وكما جاء ذلك عن علي رضي الله عنه أنه لم يكفرهم، فقد جاء عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: " قَالُوا لِعَلِيٍّ حِينَ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ: أَمُشْرِكُونَ هُمْ؟ قَالَ: «مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا، قِيلَ: فَمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: الْمُنَافِقُونَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ حَارَبُونَا فَحَارَبْنَاهُمْ، وَقَاتَلُونَا فَقَاتَلْنَاهُمْ ".

وَذَكَرَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: " لَمْ نُقَاتِلْ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ عَلَى الشِّرْكِ "، وَعَنْ وَكِيعٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ.

30 - وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ [1]،

31 - وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ [2]،

3- مخالفة قالها بعض الطوائف وكُفِّرُوا بها: هو إنكار ما معلوم من الدين بالضرورة، كإنكارهم بعضهم الرجم، وإنكار الرجم كفر، وهذا الذي أنكرته الأزارقة، وكفرهم عمر بن عبد العزيز، فمن أتى بهذا فهو كافر باتفاق، سواء خارجي أو غيره.

(1) طبعًا الكفر هنا هو الكفر الأكبر، وهذا باتفاق السلف، لماذا أقول هذا؟ لأنه فيمن نازع وقال أن المراد بالكفر هنا هو الكفر الأصغر، وفي من حكى الخلاف حتى وهو يرد على الجهمية من أمثال السجزي، ومن ادعى أنه كفر أصغر كبعض الأشاعرة مثل البيهقي وبن عساكر، وهذا كله باطل، خلافًا ما عليه أصحاب الحديث، فإن أصحاب الحديث كفَّروا القائلين بخلق القرآن تكفيرًا أكبر، لذلك هنا فسره، قال: " **كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ** "، حتى ما يحتمل.

(2) **قوله:** " **وَمَنْ شَكَّ** (والشك هو التردد) **فِي كُفْرِهِ** (يعني في كفر القائل بخلق القرآن، أي تردد في ذلك، فلا هو ينعته بالكفر ولا هو ينعته بالإسلام، يعني متردد وهذا يسموه المتوقف، ومن باب أولى من نعته بالإسلام، يعني الأشد منهم من سماه مسلم وجزم بعد قوله بخلق القرآن) **مِمَّنْ يَفْهَمُ** (يعني الشاك هذا المتردد ممن يفهم) وكلمة " **مِمَّنْ يَفْهَمُ** " ما المراد بها؟ خير من يفسر كلام العالم كلام العالم نفسه، أبو حاتم قال في العقيدة التي رواها عنه ابنه وحده: " **ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرًا ينتقل به عَنِ الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر ومن كان جاهلا علم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر** "، وهنا نستفيد جملة أمور:

الأمر الأول: الذي نستفيده أن التكفير هنا المراد به تكفير الأعيان، وهذا ظاهر كلام السلف، أما الذي يقول أن قوله: " **وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ** " يعني تكفير المقالة هذا غلط، فلا شك أن الذي يشك في كفر المقالة كافر، لكن المراد هنا تكفير الأعيان، لأنه هو المقصود المُعتنى، والسلف اتفقوا على ذلك، حتى عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب " **السنة** " يقول: " **سُئِلَ عَمَّا قَالَتْهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَهْمِيَّةِ الضُّلَّالِ وَإِكْفَارِهِمْ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ؟** " فالكلام على الأعيان وليس الكلام في المقالة، وأَبُو بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ لما سُئل قيل لَهُ مَا تَقُولُ فِي مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَالَ: " **هُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ كَافِرٌ فَهُوَ كَافِرٌ** " والمقصود به المعين، فهذا اسم إشارة وهو موضوع للتعيين .

الأمر الثاني: الذي نستفيده قوله: " **ممن يفهم ولا يجهل** " أو " **مِمَّنْ يَفْهَمُ** " فمن ممن يفهم يعني يُدرك معقول المقالة الحكم فيها، وهذا في الحقيقة وصفٌ يخرج ضعيف العقل ممن لا يُدرك معقول المقالة أو معقول الحكم فيها، لذلك السلف لما تكلموا في الواقفة ونحن الآن من باب التقريب كي تفهم الموضوع، فالواقفة وقفوا في القرآن، قَالَ أَحْمَد بْن منيع: " **وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية** "، وهذا موافق لكلام أحمد، أن الجاهل هنا في الوقف يبين له ==

32 - وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ ﷻ فَوَقَفَ شَاكًّا فِيهِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ جَهْمِيٌّ [1]،

33 - وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ [2]،

== وكما تعلمون أن الوقف هذا تَجَهُّم، يعني يُبين له إذا كان ضعيف العقل وما يفهم معقول المقالة، يعني مدلولها، فتصور ذلك مهم جدًا. فهنا أبو حاتم لما قال: " **ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل** " يعني عنده فهم وتصور لمدلول المقالة، فإذا شك في تكفيره فهو مثله،

لذلك قال أبو حاتم: " **فإن أذعن بالحق بتكفيره** (وهذا المراد بالتكفير، أي تكفير المعين) **وإلا ألزم الكفر** "، يعني إذا أبي وقال لا أقبل ولا أكفر المسلمين وبدأ يدخل في هذا الطرح فهو كافر.

(1) وهؤلاء الواقفة وهم صنف من الجهمية، وهم كفار.

(2) طبعًا الجاهل لم يُكَفَّر ابتداءً، والذي يرفع الجهل في مسألة الوقف عند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ خمسُ أشياء:

1- أن يكون من أصحاب الحديث: فإن كان من أصحاب ووقف في القرآن هذا لا يُعذر.

2- إن كان من أصحاب الكلام: فهذا لا يُعذر، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: " **مَنْ كَانَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ، فَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يَقُولَ: الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ** ".

3- من كان يُبصر ويعقل: يعني يتصور معقول المقالة، فهذا لا يُعذر، ومن كان لا يعقل ولا يُبصر مثل البقالين والنساء والصبيان فإنه يُبصر ويُبيَّن، كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: " **أَمَّا مَنْ كَانَ لَا يَعْقِلُ، فَإِنَّهُ يُبَصَّرُ، وَإِنْ كَانَ يَعْقِلُ وَيُبْصِرُ الْكَلَامَ، فَهُوَ مِثْلُهُمْ. قَالَ: وَالْقُرْآنُ حَيْثُ مَا تَصْرِفُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ** ".

4- من سأل فلم يُذعن: يعني جاهل يسأل العلماء فيقولون له نعم، يجب أن تقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فيقول لا، أنا ما أدخل في هذه الأمور، فهذا جهمي، قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: " **يُقَالُ لَهُ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَإِنْ أَبَى فَهُوَ جَهْمِيٌّ** ".

5- إذا كان داعيةً أو ممن يُخاصم ويُجادل: فهذا جهمي غير معذور، قال أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ: " **سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْوَاقِفَةِ يَقِفُ فِي الْمَوْضِعِ وَيَتَكَلَّمُ، قَالَ: هَذَا دَاعِيَةٌ، هَذَا جَهْمِيٌّ، لَا نَشُكُّ فِي هَذَا** "، وقال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: " **مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيَعْرِفُ بِالْكَلَامِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ** ".

هذه خمس أشياء تنفي العذر عن الواقفي، فالجاهل الذي لم تتوفر فيه هذه الأشياء التي ذكرناها، قال : " **عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ** " يعني بُيِّن له الحق، ومع ذلك يُبدع، فالتعليم لا ينفي التبديع.

34 - وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوِ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ [1]،

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:

35 - وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ [2]،

---

(1) يعني مهما كانت العبارة، قدَّم أو أخر، سواء قال لفظي بالقرآن مخلوق أو تلاوتي للقرآن مخلوقة أو القراءة مخلوقة أو قال كتابتي للقرآن مخلوقة أو صوتي بالقرآن مخلوق أو قال صوتي بالقرآن مخلوق، يعني أيَّن ما عبر فهو جهمي، كما قال: عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ الْمَرْوَزِيِّ: " مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ بِلَفْظِي أَوْ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ أَوِ الْقُرْآنُ بِقِرَاءَتِي أَوْ قِرَاءَتِي لِلْقُرْآنِ قَدَّمَ أَوْ أَخَّرَ فَهُوَ وَاحِدٌ "، يعني سواء قدَّم الجار والمجرور أو أخره على مُتَعَلَّقِه، يعني يقول تلاوتي بالقرآن مخلوق أو القرآن بتلاوتي مخلوق، فهذا جهمي، وكله يتشعب من قول جهم، أي كله يرجع لقول جهم كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وهذا باتفاق أصحاب الحديث، واللفظية كبدعة شر من الواقفة، والواقفي من جهة التلبيس شر ممن يقول القرآن مخلوق، لأن هذا يستميل الناس، وصواب في هذه المسألة كما قال مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ: " وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَحَيْثُ تَصَرَّفَ، وَلَا نرى الْكَلَامَ فِيمَا أَحدثُوا فَتَكَلَّمُوا فِي الْأَصواتِ وَالْأَقْلَامِ وَالحِبْرِ وَالورق، وَمَا أَحدثُوا مِنَ المَتْلِيِّ وَالْمُتْلَى وَالْمُقرئ، فَكُلُّ هَذَا عِنْدنَا بدعَةٌ "، فالذي يقول لفظي بالقرآن مخلوق جهمي، لأن الخلق وقع على القرآن، وأما الفصل بين اللفظ والملفوظ فهذا فصلٌ ذهني لا واقعي، ولذلك السلف لم يعتبروه، والذي يقول أنا لا أقصد القرآن هذا لا ينفعه عند السلف، كما صرح بذلك الكرابيسي وغيره، أنه لا يريد القرآن، فالسلف كفروهم ولم يعذروهم، ومن هنا أيضا تدخل مسألة الإيمان، من قال أن الإيمان مخلوق فهو جهمي.

(2) يعنون بأهل الأثر: من يتبع الآثار ويتدين بها، وانتبه أن اصطلاح أصحاب الحديث يُراد به أشياء:

1- **يُقال صحاب الحديث:** هو الذي يرويه.

2- **ويُقال صحاب الحديث:** الذي ينتقد الرجال.

3- **ويُقال صاحب الحديث:** الذي يكتبه.

4- **ويُقال صاحب الحديث:** الذي يحفظه.

5- **ويُقال صاحب الحديث:** الذي يدين بما عليه أصحاب الحديث.

وهذه كلها فيها آثار، والتي نريدها هنا من هذه الخمس هي الأخيرة، فلما نقول صاحب أثر يعني يدين بالآثار، فممكن يكون صاحب أثر يشتغل بها كأن يُخرجها أو يكتبها أو يجمعها في كتاب، فهذا صاحب أثر من باب الصنعة، نحن لا نريد هذا، نحن نريد أنه لما نقول صاحب أثر أو صاحب حديث يعني الذي يدين بالحديث والآثار، ==

36 - وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ[1]،

37 - وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً[2]،

== ولو كان عامِّيا لا يحفظ حديثًا واحدًا، فمجرد أنه يدين بالأثر ويعتقد عقائد في الله وملائكته وكتبه ورسله بالإسناد، ولا يخرج عن منهج أصحاب الحديث، فهو من أصحاب الحديث وإن لم يكن من أحفظهم أو أعلمهم أو ينتقد الرجال أو يُخرج أو مشتغل بالتعليل والتجريح ونحو ذلك، ومن كان يقبل أشياء ويرد على أصحاب الحديث ويخرج عن إجماعهم في العقائد وفي الأحكام على المخالفين، فهو ليس من أصحاب الحديث، وإن كان من أحفظ الناس للحديث، فهو من أهل البدع.

إذًا علامة المبتدع أنه تجده يطعن في أصحاب الحديث، ويطعن في إعتقادهم ويطعن في منقولهم، طبعًا هو لا يطعن في الإعتقاد لأنه قاله النبي ، لكن يأتي للنقلة ويطعن فيهم، ولا شك أن الطعن في أصحاب الحديث زندقة، كما قال أبو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ: " كُنْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ عِنْد أَحْمد بن حَنْبَل فَقَالَ لَهُ أَحْمد بن الْحسن يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكَرُوا لِابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَقَالَ قَوْمُ سُوءٍ فَقَامَ أَحْمد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ فَقَالَ زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ زِنْدِيقٌ وَدَخَلَ بَيْتَهُ ".

(1) وكلمة " حَشْوِيَّةً " يعني من حشو الكلام وفضوله، يعني هم يقولون عن أهل السنة ما لهم متين قول، ولا متين نقل، يعني يطعنون فيهم، كما قال بعضهم:

زوامل الأسفار لا علم عندهم بما تحتوي إلا كعلم الأباعر

كذا يطعنون، فهذه علامات الزنادقة الطاعنين في السنة، فهم يطعنون في رواة السُّنَّة، وفي أئمة السُّنَّة، وفي كتب السُّنَّة عليهم لعنة الله، نسأل الله السلامة والعافية.

(2) وانتبه إلى كلمة " وَعَلَامَةُ " وهذه تكررت معنا كثيرا، يعني من الأشياء التي يُكشف بها عن المبتدع إذا وجدته يقع في أهل الأثر، والشيء الذي تعرف به الزنديق أنه يطعن في أهل الحديث، والشيء الذي تعرف به الجهمي أنه يُسمي أهل السُّنَّة مشبهة، ولكن هم المشبهة كما قال السلف، وأنهم هم الحشوية، وأن كل وصف سيء هم أليق به، فهم يسمون أهل السُّنَّة مشبهة لأن أهل السُّنَّة يثبتون الصفات على ما جاءت، أي على ظاهرها، وهذا عند الجهمية تشبيه، نسأل الله السلامة والعافية.

38 - وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجَبِّرَةً [(1)]،

39 - وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً [(2)]،

40 - وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً [(3)]،

41 - وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ [(4)]،

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ

---

(1) والقدرية هنا هم الذين قالوا أن الله لم يخلق الشر والإنسان هو الذي أوجده، فأهل السُّنَّة قالوا لهم لا، الله ﷻ أراد هذا وشاءه ﷻ، فقالوا أنتم جبرية، يعني مجبرة، نسأل الله السلامة والعافية.

(2) ويسمونهم أيضا شُكَّاك، لأن أهل السُنَّة يقولون أن الإيمان يزيد وينقص، وأنهم يستثنون.

(3) وفي بعض النسخ أنهم يُسمون أهل السُّنَّة " نَابِتَة " والأقرب كلمة " نَاصِبَة " لأن الرافضة الذي لا يقول ما يقولون في أهل البيت من غلوهم يُسمونه ناصبي، بل هم الناصبة، فقد نصبوا العداوة لأصحاب النبي ﷺ.

(4) نعم، اسم واحد وهو أهل السُّنَّة والجماعة، ولفظ السُّنَّة جاء معناه في القرآن، قال ﷻ { **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** } [المائدة: 48] قال بن عباس رضي الله عنهما: " **سبيلًا، وسُنَّةً** "، والله ﷻ ذكر الأثر في القرآن، قال ﷻ { **أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ** } [الأحقاف: 4] قال محمّد بن كعب القُرظيّ: " **الإسناد** "، وقال مَطَر الورّاق: { **أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ** } " **إسناد الحديث** "، وذكر ربنا السُّنَّة بمعناها، قال ﷻ { **وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ** } [الأحزاب: 34] قال الشافعي رحمه الله: " **سمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول الحكمة سنة رسول الله ﷺ** ". هذه السُّنَّة، أما لفظ الجماعة فهي حبل الله ﷻ، قال ﷻ { **وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟** } [آل عمران: 103]، وقد جاء عن بعض التابعين كالحسن البصري وأيوب السختياني من بعده، إلى أن تصل إلى أبي إسحاق الفزاري وعمارة بن زاذان وغيرهم، قالوا: " السُّنَّة والجماعة ". فهذا اللفظ قديم، أي وجد عن السلف رحمهم الله تعالى.

42 - يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ [1]،

43 - وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ [2]،

44 - وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا [3]،

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَبِهِ أَقُولُ أَنَا».

---

(1) والهجران يعني القطع، سواء بحقوق الأُخُوَّة التي تكون بين المسلمين فلا يسلمون عليهم ولا يعودونهم، وكذلك يقطعون سماع كلامهم، طبعًا في هذا مصالح، منها التعزير له والغيرة لله، ومنها أيضا سلامة النفس من الشبهات، فأهل البدع يلقون الشبهات، نعوذ بالله منهم.

(2) يعني أنك تجرد كتاب بالرأي، وهذا الذي استنكره الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: " أَهْلَكَهُمْ وَضْعُ الْكُتُبِ، تَرَكُوا آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْكَلَامِ "، ويشبه هذا اليوم المتون، المتون التي تكون في الفقه، هذه أحمد كان يرفضها، ولذلك نحن كما قلنا ونكررها أنها وسيلة، فما تجعلها هي بذاتها أصل، وإلا السلف كانوا ينكرون ذلك، فلا بد من الأثر.

(3) طبعًا هو هنا ينهى عن مجالسة أهل الكلام، فمن باب أولى ينهاك عن توقيره ومدحه، لأن الجلوس أهون، ولابد أن نعرف من هم أهل الكلام؟ أهل الكلام هم من أصولهم أصول متكلمين، يعني يتفقه في أصول الدين على طريقة المتكلمين بالعقل أو المعقول كما يسميه زعمًا أو يقول بأقوالهم، فممكن تجد إنسان ليس عنده أصول المتكلمين لكن هو يقول بأقوالهم في العقائد ويوافقهم، فهذا منهم، ويدخل فيهم أيضا من اشتغل بتدريس المنطق وتدرس الفلسفة وتدريس ما يُسمى بعلوم الأوائل وهي علوم اليونان، فهؤلاء كلهم أهل الكلام، نسأل الله السلامة والعافية.

قال اللالَكَائِيُّ : وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ أَبِي حَاتِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحَنْظَلِيِّ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِمَّا سَمِعَ مِنْهُ، يَقُولُ: مَذْهَبُنَا وَاخْتِيَارُنَا اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي مَوْضِعِ بِدَعِهِمْ (1)، وَالتَّمَسُّكُ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْأَثَرِ مِثْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَالشَّافِعِيِّ. وَلُزُومُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُتَّبِعَةِ لِآثَارِ السَّلَفِ، وَاخْتِيَارُ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي الْأَمْصَارِ(2) مِثْلُ: مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْمَدِينَةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ بِالشَّامِ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِمِصْرَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ بِالْعِرَاقِ (3) مِنَ الْحَوَادِثِ مِمَّا لَا يُوجَدُ فِيهِ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. وَتَرْكُ رَأْيِ الْمُلْبِسِينَ الْمُمَوِّهِينَ الْمُزَخْرِفِينَ الْمُمَخْرِقِينَ الْكَذَّابِينَ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْكَرَابِيسِ (4)، وَمُجَانَبَةُ مَنْ يُنَاضِلُ عَنْهُ (5) مِنْ أَصْحَابِهِ وَشَاجَرَ فِيهِ مِثْلِ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ وَأَشْكَالِهِ وَمُتَّبِعِيهِ (6).

---

(1) يعني هو هنا لا يريد أن الضمير يرجع على الصحابة، لا، حاشاهم، وإنما المراد بذلك ترك النظر في موضع كلام أهل البدع، أي أنك لا تذهب إلى كتب أهل البدع وتنظر في مواضع البدعة خشية الفتنة عليك.

(2) يعني تختار إختياراتهم، سواء في الفروع أو في الأصول.

(3) وهذه مذاهب محفوظة، يعني ترد بها على من يقول أنها أربعة ويدخل معها أهل الرأي.

(4) والكرابيسي يا جماعة هذا حالة أحسن من متأخري الأشاعرة كلهم، ومع ذلك قال " وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْكَرَابِيسِ " سبحان الله!! والكرابيسي لما تنظر إلى حاله هو أنه مشكلته في باب الإعتقاد في اللفظ، ومع ذلك كفره السلف باتفاق. فالكرابيسي إذا قارنته بابن كلاب أو الأشعري وغيرهم يخرج أفضل منهم حالا، فالكرابيسي ما ينفي العلو أو نفي عموم الصفات أو القول صراحة بخلق القرآن كما هو قول الأشاعرة.

(5) يعني ليس الكرابيسي فقط، بل حتى من يناضل عنه، ومن باب القياس الأولى، إذا كان الكلام في الكرابيسي هكذا، فهو في بن كلاب أشد، وفي الحارث المحاسبي أشد، وفي الأشعري أشد، إلى أن تصل إلى متأخري الجهمية.

(6) يريد هنا أبو حاتم أنك تترك النظر في كتب الكرابيسي وتتجنب من يُدافع عن الكرابيسي من أصحابه وتلاميذه مثل داود الأصبهاني عليه لعنة الله، الذي قال القرآن محدث، وقد قال فيه الإمام أحمد: " دَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَه " فمات مُدَوَّدًا، فكيف بالسلف لو أدركوا الأشاعرة وهؤلاء المتأخرين؟!!

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَعِلْمُهُ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَجْعُولٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ وَلَا يَجْهَلُ فَهُوَ كَافِرٌ. وَالْوَاقِفَةُ وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ، جَهَّمَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. وَالِاتِّبَاعُ لِلْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ بِإِحْسَانٍ. وَتَرْكُ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَتَرْكُ مُجَالَسَتِهِمْ وَهِجْرَانُهُمْ، وَتَرْكُ مُجَالَسَةِ مَنْ وَضَعَ الْكُتُبَ بِالرَّأْيِ بِلَا آثَارٍ. وَاخْتِيَارُنَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحَجِّ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَمِيعِ فَرَائِضِ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ، الْعَمَلُ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ. وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَنُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَبِالْحَوْضِ الْمُكْرَمِ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُؤْمِنُ بِالْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَبِالشَّفَاعَةِ الْمَخْصُوصِ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَنَتَرَحَّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا نَسُبُّ أَحَدًا مِنْهُمْ لِقَوْلِهِ ﷻ: {وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ}. وَالصَّوَابَ نَعْتَقِدُ وَنَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ} [الشورى: 11]. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا نُقَاتِلُ فِي الْفِتْنَةِ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّى اللَّهُ ﷻ أَمْرَنَا. وَنَرَى الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ الْأَئِمَّةِ، وَدَفْعَ صَدَقَاتِ الْمَوَاشِي إِلَيْهِمْ. وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ بِأَنَّهُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِالشَّفَاعَةِ. وَنَقُولُ: إِنَّا مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﷻ، وَكَرِهَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا عِنْدَ اللَّهِ وَمُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ أَيْضًا. وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ. وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً وَنَابِتَةً. وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ مُجَبِّرَةً. وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ أَنْ يُسَمُّوا أَهْلَ الْأَثَرِ حَشْوِيَّةً. وَيُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَكُلَّ مُؤْمِنٍ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [1].

---

(1) وهذا كله تقدَّم معنا شرحه والحمد لله رب العالمين.

قُرَّةُ العَيْنِ
بِتَعْليقٍ مُخْتَصَرٍ عَلَى عَقيدَةِ الرازيينَ

١٤٤٤هـ